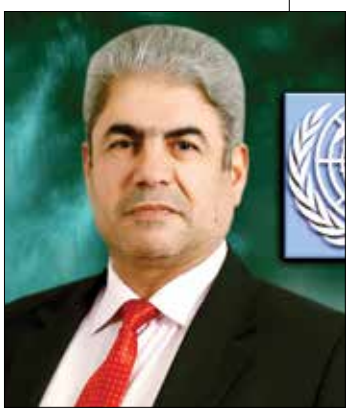

فليح عبدالحسن سوادي
المستشار السياسي السابق للامم المتحدة في العراق

استشهاد الكوكبة المنيرة

■ اعتمدت ايران النظام الاسلامي ومصالح البلد في التعامل مع دول العالم وشعوبها وحكوماتها، ومدت يدها الى الشعوب المضطهدة لمساعدتها ماديا ومعنويا وحتى عسكريا

وأنـا أريـد أن أكتب عن مناسبة رحيل رئيس الجمهورية الإسلامية في ايران ورفاق دربه في حادثة سقوط طائرة الهلكوبتر في ٢٠٢٤/٥/٢٠م في منطقة آذربايجان الشرقية الجبلية الوعرة في شمال شرق البلاد، طرأت في ذهني مسالة خارطة الشرق الاوسط التي تطبعها الدول العربية من دون ايران بينما الخرائط العالمية تعد ايران من جملة الشرق الأوسط، وهذا يعيد الى الاذهان العمق الطائفي المقيت الذي غذاه إعلام نظام صدام الذي شن حرباً لثماني سنوات عجاف على دولة ايران الفتية في عام ١٩٨٠م عندما نحّى (احمد حسن البكر) وقلد نفسه رئاسة العراق... ويقال بأن المخابرات الغربية في اروقتها المظلمة ارادت من (البكر) شن حرب على ايران التي خلعت ملكها وحولت النظام الى جمهوري وإسلامي شعبي في عام ١٩٧٩م وحولت سفارة (اسرائيل) الى سفارة (فلسطين) وطردت الخبراء الغربيين من أرضها، وهي دولة ضعيفة في تصورهم، لكن (البكر) رفض، بينما (صدّام) قبل بشن الحرب، فاحتل جيش (صدّام) مناطق حدودية من ايران، بعد ان غذته بالمال والسلاح والعتاد والإعلام المضلل الدول الغربية ودول عربية تنعت الايرانيين بـ(الفرس المجوس)، ورفضته دول عربية اخرى قليلة أو وقفت على الحياد... وما ان انتهت الحرب في عام ١٩٨٨م حتى تبين من هو البادىء بالحرب بعد ان خلفت وراءها اكثر من مليوني ضحية من البلدين الجارين...

ولم يكتفِ (صدّام) بخسارته ليعيد اعمار خراب البلد بل شن حرباً جديدة علَى الكويت واحتلها وفعل مافعل بها وبأهلها... أقول بأن ايران بعد انتهاء الحرب لم تثأر من البلدان العربية المساندة للحرب عليها بل اكتفت بتأسيس دولة قوية مبنية على تطوير القدرات الذاتية في بلد يسكنه حوالي ٨٠ مليون نسمة من قوميات متعددة وطوائف دينية وأقليات دينية سمحت لها ان تشارك في عضوية (مجلس الشورى الإسلامي) لتكون مساهمة في بناء البلد... وكانت الثمرة لغاية ٢٠٢٤م تطوراً هائلاً في مجالات الحياة كافة:

- في مجال العلوم والتكنولوجيا، في عام ٢٠٢٣م احتلت إيران المرتبة ٦٢ في مؤشر الابتكار العالمي.
- التكنولوجيا النووية، وادخالها في الصناعات المختلفة كالطب والصيدلة والزراعة وكل ما يحتاجه الشعب.
- البحث والتطوير في الصناعة والابتكار، حيث لديها مايقرب من ثلاثة آلاف شركة قوامها المعرفة الحديثة في مختلف العلوم.
- علوم الفضاء، لديها (وكالة الفضاء الايرانية ISA)، و(القوة الجوفضائية) التابعة لحرس الثورة الإسلامية.
- صناعة الأقمار الاصطناعية، أول قمر اصطناعي ايراني أطلق في إيران هو قمر (سينا ١) في عام ٢٠٠٥م من على متن المركبة كوسمو ٣ الروسية، وذلك يجعل إيران الدولة ٤٣ التي تطلق أقمارها، وفي ٢٠٠٩/٢/٢م نجحت في صناعة وإطلاق أول قمر اصطناعي (أميد) من أراضيها واتخذ مداراً على ارتفاع ٦٩٥ كيلومتر حول الأرض.
- محطات لاطلاق الأقمار الصناعية، في ٢٠٠٨/٢/٤م تم الاعلان عن صناعة اول محطة فضائية للاطلاق من اراضيها... وتلتها صناعة محطات فضائية اخرى في اماكن متعددة من البلاد، مثل: محطة منطقة شاهرود، ومحطة منطقة قم، ومحطة قاعدة الامام الخميني الفضائية، وقيادتها تتم تحت الأرض.
- صناعة الطائرات الإيرانية بدون طيار، تمت منذ عشرات السنين دون الاعلان عنها، علما بان إيران الان تقف إلى جانب كلٍ من روسيا والصين والولايات المتحدة في صناعة الطائرات بدون طيار في العالم.
- صناعة الطائرات المدنية والزراعية والحربية، استطاعت هذه الصناعة سدّ مقدار لايستهان به من حاجة البلد.
- معامل صناعة الفولاذ والمعادن المختلفة.
- (الكروم، والرصاص، والزنك، والنحاس، والفحم، والذهب، والقصدير، والحديد.) والادوات الزراعية الكبيرة الحديثة في مناطق متعددة مثل (تبريز) و (اصفهان) و (اراك) وغيرها.
- صناعة السفن المدنية والسفن والزوارق الحربية اضافة لصناعة الغواصات.
- في الطب، يعد البلد في مقدمة الدول المصنعة للأدوية، وفي جائحة Covid ١٩ كانت سباقة في تصنيع ثلاثة لقاحات لها. كما ان العناية الطبية شملت اقصى المناطق اذا عرفنا ان خدمات الصحة والعلم ومرافق الحياة منتشرة في مساحة ايران التي تعادل (من الدول المجاورة والقريبة لها): ضعف تركيا، وثلاث مرات العراق، وست مرات سوريا، وعشر مرات الاردن، وضعف مساحة مصر.
- علماؤها المتخصصون: ايران بلد منتج ومولد للعلماء في شتى العلوم الدينية والطبيعية، لذلك اصبحوا في مرمى المخابرات الغربية لتصفيتهم واستشهد عدد غير قليل من علماء الدين والذرة والاقتصاد... ولديها علماء فاعلون خارج البلد في دول العالم، منهم: (شهريار أفشار) في علوم البصريات، (مهران كاردار) عالم الفيزياء وغيرهم... ومن علماء الدين الذين اصلهم من بلاد فارس: الامام ابوحنيفة النعمان، الامام البخاري، وعبدالقادر الكيلاني، وغيرهم في الطب كابن سينا، وسيبويه في الغة العربية...الخ.
- الصناعات البحرية، كالخاويار وانواع الاسماك النهرية والبحرية نظرا لوجود بحر قزوين في الشمال والخليج الفارسي والمحيط الهندي في الغرب والجنوب وعدد من الانهار.
- صناعة الطرق والجسور والانفاق في الجبال الوعرة واقامة السدود الكبيرة، المنتشرة في ارجاء البلاد.
- صناعة واستخراج الغاز الطبيعي وتوزيعه الى مختلف انحاء البلاد وجعله مثل انابيب المياه في البيوت في القرى والارياف النائية، وصناعة محطات ضخ الغاز بين المحافظات المنتشرة على طول انابيب الغاز ضمن الشبكات الضخمة القادمة من (سرخس) شمال شرق البلد، والى (تبريز) في الشمال الغربي، والى (بندر عباس) في الجنوب،...الخ..
- صناعات: السيارات، قوالب الحديد وقوالب البلاستك، القطارات وسكك الحديد، محطات الطاقة الكهربائية، الصناعات العسكرية المتنوعة الدفاعية والهجومية.
- الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، حيث تعد ايران من الدول المتقدمة جدا لدرجة تخافها الدول الغربية قاطبة، لذلك قامت بالارهاب السيبراني على ايران.
- ولا اطيل لاكثر من هذا.